دور الحركة النسائية الفلسطينية في العمل الوطني الفلسطيني: (١٩١٧- ١٩٤٨م)*

د. عماد نزال**

أ. جمال حبش***

* تاريخ التسليم: ٢٥/ ٩/ ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٢م.

** أستاذ مساعد في هندسة أنظمة الحاسوب/ مدير فرع جنين/ جامعة القدس المفتوحة.

*** عضو هيئة تدريس غير متفرغ/ فرع جنين/ جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الذي أدته الحركة النسائية الفلسطينية، في مرحلة مهمة من مراحل العمل الوطني الفلسطيني، وهي فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وما أسفرت عنه من قيام الكيان اليهودي الصهيوني على أغلبية أرض فلسطين، ولذلك فإن أهمية هذه الدراسة، والمنهجية البحثية التي بنيت عليها، جاءت لتتناسب مع أهدافها، ولتحقيق ذلك، فإن هذه الدراسة تناولت مراحل العمل النضالي في فلسطين خلال تلك المرحلة، وبينت طبيعة الدور والنشاط الذي كانت تقدمه المؤسسات النسائية الفلسطينية التطوعية في سبيل دعم العمل الوطني في هذه المراحل كلِّها، ابتداء من الثورة الفلسطينية الأولى عام (١٩٢٠م) ، والتي شكلت بداية الانطلاق الوطني لنشاط المؤسسات النسائية، ووعيها بخطورة الوضع الفلسطيني حينذاك، وهذا ما عزز من إدراكها لأهمية الاستعداد للعمل الوطني، وخاصة في هبة البراق (١٩٢٩م) ، حيث انخرطت الحركة النسائية في كل مجالات العمل النضالي في هذه المرحلة، وضاعفت من تشكيلاتها المتنوعة، وتعزيز وجودها وتوسيع دائرة عملها، مما أهلها لأن تؤدي دوراً نضالياً كبيراً في ثورة عام (١٩٣٦م) ، في المجالات: السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، بالإضافة إلى تعزيز تعاونها واتصالها بالحركة النسائية العربية والدولية، وهذا ما أكسبها اعترافاً عربياً ودولياً جعلها جزءاً مهماً وأساسياً من مكونات العمل الوطني والنضالي الفلسطيني العام، وقد خلصت الدراسة إلى أن الحركة النسائية الفلسطينية بدأت بالمتعلمات من نساء فلسطين، وقد أوصت بضرورة إعطاء الحركة النسائية الفلسطينية دوراً أكبر في مجال العمل الفلسطيني العام.

Abstract:

This study aimed to shed light on the role played by Palestinian women's movement during a critical stage of the Palestinian National action , which is the period of the British Mandate over Palestine in (1918) , and the resulting of the Jewish entity on the majority of the Palestinian land. Therefore, the importance of this study , its objectives and methodology of research upon which it was built , came to fit with its goals. To achieve this , the study dealt with the stages of struggle in Palestine during that period , and showed the nature of the role and the activity that was provided by Palestinian voluntary women institutions in order to support national action in all stages , starting from the first Palestinian revolution (1920) , which marked the beginning of the national women's institutions , and their awareness of the seriousness of the Palestinian situation at that time. This is what enhanced the awareness of the importance of preparedness for national action , especially in the Buraq Revolution (1929) at that stage the women movement has been engaged in all areas of struggle , and has doubled its various associations , strengthened its presence and expanded its work. That's what enabled women to play an important role in the revolution of (1936- 1939) , and in all fields: political, military and social. This also enhanced their cooperation and contact with international and Arab women's movement , earning a regional and international recognition, that made them an important part and a key component of the Palestinian national action and struggle. .

The study concluded that the Palestinian women movement has begun with the literate women of Palestine, and recommended that the Palestinian women movement be given a bigger role in the Palestinian public work.

مقدمة البحث:

يعود النشاط الإنساني التطوعي إلى بداية الحياة الإنسانية على هذه الأرض، إذ إن مقتضيات الحياة وشؤونها، كانت تتطلب من كل فرد يعيش في إطار المجموعة الواحدة، أن يقوم بنشاطات وأعمال تتلاءم وقدراته وإمكاناته، وذلك لتحقيق حالة من الاستقرار والتكامل بين أفراد الجماعة الواحدة من البشر، وإن هذا النشاط التطوعي الذي يقوم به الأفراد داخل إطار الجماعة البشرية الواحدة « كان يتم على جميع مستويات المعيشة، فلم يكن حصراً في مجالات بعينها، وإنما امتد ليشمل كل حاجات الجماعة دون تمييز بين العمل ألقسري الذي تفرضه الجماعة على أفرادها، أو ذاك العمل التطوعي الذي كان يقوم به الفرد تطوعاً بما يتناغم وحاجات الجماعة ومتطلباتها « (١) .

فقد أدرك الإنسان، ومنذ العصور الأولى للحياة البشرية، أن الحياة الإنسانية لا يمكنها أن تستمر دون تعاون أفراد المجتمع الواحد من الجماعات البشرية التي تسكن جزءاً معيناً من الأرض، وأن شعوب الحضارات الإنسانية القديمة، أدركوا وقدروا أهمية التعاون والعمل الجماعي في بناء الحياة البشرية بنواحيها: المعرفية والاقتصادية (٢) ، وان المجتمعات التي تألفت منها هذه الحضارات، كالحضارة المصرية والبابلية، كانت تنتظم وفق مجموعات وتكتلات بشرية متنوعة، حيث كانت هذه التجمعات الحياتية تعمل على « تسهيل عملية درء الخطر الذي يواجه هؤلاء الأفراد، والمساعدة في تنفيذ المشاريع المشتركة مثل إقامة المعابد، والمنازل، والمشاغل الصغيرة، الأمر الذي يسهل على هذه التجمعات تحقيق الاكتفاء الذاتي نتيجة تقديم أفرادها خدمات لبعضهم بعضاً « (٣) .

وعليه، فإن النشاط الإنساني التطوعي يتربع في موروث الثقافات الإنسانية المتنوعة على رأس سلم القيم النبيلة والمطلقة، وإن الأديان على اختلاف عقائدها ومشاربها قد جعلت من قيمه العمل التطوعي قيمة عظيمة وكبيرة، لما له من أهمية ودور في إرساء قواعد التكامل والتماسك والتوازن داخل المجتمعات البشرية، ولاسيما العقيدة الإسلامية السمحة، إذ لم يكن العمل التطوعي حكراً على الرجال فقط، فالمرأة كان لها دور في ممارسة النشاط التطوعي عبر التاريخ الماضي، وإن الشريعة الإسلامية حضت على العمل التطوعي للمرأة، فقد كانت المرأة المسلمة في عهد الرسول (عليه السلام) تمارس العمل الطوعي في المجتمع الإسلامي، وقد اقر الرسول (عليه السلام) ذلك، فقد أصيب أحد الصحابة واسمه (سعد) في معركة الخندق (٤) ، فوضعوه تحت رعاية امرأة مسلمه اسمها «رفيدة الأسلمية» (٥) ، حيث كانت تداوي جرحى المسلمين وتعالجهم، وكان النبي (عليه السلام) ، إذا مرّ بسعد

يقول: «كيف أمسيت؟»، وإذا أصبح: «كيف أصبحت؟»، وان هذا الحال يدل على مدى تشجيع الإسلام للمرأة ألمسلمة على ممارسة العمل الطوعي في المجال الطبي، وتقديم الخدمة الإنسانية للمحتاجين (٦) .

وكذلك الحال في أيام الفتوحات الإسلامية في (بلاد الشام) ، التي تمت في ظل الخلافة الراشدية في النصف الأول من القرن الهجري، حيث أدت المرأة المسلمة دوراً كبيراً في مجال علاج المرضى والجرحى، وتهيئة المؤونة والمعونة للمقاتلين، وكذلك مشاركتهم في القتال وتشجيعهم عليه، فقد كان لهن دوراً في نصر جيش المسلمين وخاصة في معركة اليرموك، التي قاتلت فيها تطوعاً كثيراً من المسلمات، ومن أبرزهن: جورية ابنة أبي سفيان (٧) ، وزوجته هند بنت عتبة (٨) ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام (٩) ، حيث « كان لهن اليد الطولى في نصرة العرب» (١٠) .، كما أن الجهد والنشاط التطوعي الذي بذلته «خوله بنت الازور» (١١) ، كان له أهمية كبيرة في دعم المسلمين وإسنادهم في تلك الفتوحات، حيث عملت مع مجموعه من نساء المسلمين في هذه المعارك على تنظيم خط دفاع ثان ضد جنود الروم، وقد كان من هؤلاء النسوة: (عفره بنت غفار، وأم أبان بنت عتبه، وسلمه بنت الزراع، ولبنى بنت حازم، وسلمى بنت النعمان) (١٢) .

وفي مرحلة الحروب الصليبية التي نشبت بين العالم الغربي والدولة الإسلامية، والتي امتدت زهاء قرنين من الزمان (١٣) ، فقد أدت المرأة العربية المسلمة دوراً كبيراً في تعزيز قدرات المقاتلين المسلمين، وسد الثغرات بما يتلاءم مع ما يمكنها القيام به، وما تتمكن من تقديمه لجيش المسلمين، فان» ميسون الدمشقية» (١٤) ، قد استصرخت نساء المسلمين في دمشق، وقامت على تجميعهن وحضهن على قص شعورهن من أجل صناعة الحبال وإرسالها إلى المحاربين من جيش المسلمين في فلسطين، ليستخدموها في أعنة الخيول ولوازم القتال، وقد كان لهذا العمل أثر هيَّج في نفوس الرجال، إذ هبوا هبة واحدة وأسرعوا إلى نصرة الجيش في مدينة نابلس، وكان من جراء ذلك انتشار الخوف والهلع في جيش الصليبيين، وكان مدعاة لأن يطلبوا الصلح مع المسلمين (١٥) . وانطلاقاً من هذه المعتقدات الإسلامية التي شكلت الرواسب الثقافية، والفكرية لدى المسلمين، ولا سيما في المجتمعات العربية، فمن الجدير القول في هذا السياق، إن العمل التطوعي للمرأة العربية والمسلمة، وبأشكاله المتنوعة، كان ولا يزال عبر الثقافة السائدة في المجتمعات العربية، جزءاً من السلوك المقبول والمحمود في المجتمع، وقد تجلى ذلك في مفهوم (ألعونه) والتي اعتبرت «نمطا من أنماط السلوك الاجتماعي الهادف إلى تأكيد التكامل الاجتماعي» (١٦) .

وفي هذا السياق أيضا، فإن فلسطين كجزء تاريخي أصيل لا يتجزأ من المجتمع العربي الكبير، القاطن في الوطن العربي الممتد من المحيط إلى الخليج، قد شهدت ولا

تزال تقديراً وتعظيماً لقيمة العمل التطوعي (ألعونه) بكل أشكالها وأنماطها، وفي مختلف المجالات الحياتية في ربوع المجتمع، وفي مراحل الحياة كافة: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية للشعب الفلسطيني، ولا سيما منذ نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م) ، وخضوع فلسطين للانتداب البريطاني فإن نمط العمل التطوعي المنظم، قد بدا يبرز بشكل جلي وواضح، حيث أصبحت هناك مؤسسات أهلية ومحلية تعمل على تنظيم هذا النشاط بشكل جماعي ومؤسسي هادف، وذلك بما يتلاءم والواقع والظروف التي كان يعيشها المجتمع الفلسطيني آنذاك.

مشكلة الدراسة:

شهدت فلسطين نشاطاً تطوعياً بارزاً، ومنظماً، ومتنوعاً، خلال الفترة الزمنية الممتدة من (١٩١٧- ١٩٤٨م) ، حيث بلغ مجموع المؤسسات التطوعية الفلسطينية المنظمة، مثل: (جمعيات، واتحادات، ونوادٍ) مع نهاية تلك الفترة، حوالي (٢٧٣) مؤسسة [١٧] ، ومما يلاحظ من خلال الدراسات التي تناولت تلك المرحلة بالدراسة والبحث، أنها لم تسلط الضوء على دور الحركة النسائية للمرأة الفلسطينية في العمل التطوعي المنظم في تلك المؤسسات، ولذلك فإن هذه الدراسة جاءت لتبحث في دور المرأة الفلسطينية في العمل التطوعي المنظم في الحياة السياسية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني، وذلك خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وحتى إعلان قيام الكيان الصهيوني على الغالبية الكبرى من أرض فلسطين المغتصبة في النكبة الأولى عام (١٩٤٨م) ، وعليه فإن مشكلة هذه الدراسة تتبلور في السؤال الرئيس الآتي: **ما دور الحركة النسائية الفلسطينية في العمل الوطني الفلسطيني (١٩١٧- ١٩٤٨م) ؟**

دوافع الدراسة:

إن الدافع الرئيس الذي دفع الباحثين إلى تناول هذا الموضوع بالدراسة والبحث، أن المرأة الفلسطينية تشكل نصف المجتمع الفلسطيني تقريباً، وأنها تركت وما زالت بصمات كبيرة في كل مرحلة أو حقبة من تاريخ المجتمع الفلسطيني، ولا سيما في مرحلة الانتداب البريطاني لفلسطين ولهذا فإن الباحثَيْن، ومن خلال مجال عملهما الأكاديمي، ومشاركاتهما المتواصلة في كثير من النشاطات التطوعية المنظمة والمتنوعة في المجتمع الفلسطيني، قد استشعرا أهمية الكتابة والبحث في هذه الحقبة التاريخية التي باعتقادهما، وبحدود اطلاعهما، لم يتطرق إليها الباحثون بشكل تفصيلي سابقاً.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على النشاط التطوعي المنظم للحركة النسائية الفلسطينية عبر مرحلة مهمة من مراحل الشعب الفلسطيني، خلال النصف الأول من القرن الماضي، ولهذه الدراسة أهمية أخرى، كونها تبرز دور النشاط لتطوعي للمرأة الفلسطينية، وتبين أثره في تجسيد الوحدة النضالية الفلسطينية، وفي تقوية روابط التماسك المجتمعي الفلسطيني بين شرائحه كافة في تلك العقود.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي أدته مؤسسات النشاط التطوعي المنظم للحركة النسائية الفلسطينية، في حقبة الانتداب البريطاني في فلسطين، وإظهار الصورة الواضحة للدور الحقيقي للمرأة الفلسطينية، في الأحداث السياسية، والاجتماعية التي عمت فلسطين خلال الفترة الزمنية التي تتناولها هذه الدراسة، إضافة إلى أنها تهدف إلى تعزيز الدراسات الجزئية التي تناولت دور هذه الحركة النسائية الفلسطينية المنظم في مجال العمل التطوعي بدراسة مستقلة، وذلك بهدف إثراء الأدبيات المتخصصة في هذا المجال.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحثان في إنجاز هذا البحث على المنهج التاريخي، بالإضافة إلى اعتمادهما على منهج الاستقراء وتحليل المضمون للنصوص والوثائق والمصادر الأصلية، المتعلقة بموضوع هذه الدراسة.

بداية تكوين المؤسسات النسائية التطوعية في فلسطين:

منذ أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عام (١٩١٨م) ، وانتهاء الحكم العثماني على فلسطين، و صدور وعد بلفور المشئوم، والذي ينص على: «تأسيس وطن قومي لليهود على أرض فلسطين» [١٨] ، ثم خضوعها للاحتلال البريطاني نتيجة لهذه الحرب العالمية، ثم إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين رسمياً عام (١٩٢٢م) ، وانتهائه عام (١٩٤٨م) [١٩] ، وهو العام الذي تم فيه قيام وإعلان الدولة الصهيونية على (٧٨٪) من أرض فلسطين الانتدابية [٢٠] ، فإن مؤسسات العمل التطوعي المنظم خلال الفترة الممتدة ما بين (١٩١٧-١٩٤٨م) ، قد أدت «دوراً مهماً على صعيد مقاومة الهجرة اليهودية، ومصادرة الأراضي باعتبارهما الخطر الأساس الذي كان يهدد المجتمع العربي من جهة، وأي تطور اقتصادي

واجتماعي من جهة أخرى» [٢١] ، وقد كان للمرأة الفلسطينية دور بارز في مقاومه سياسة الانتداب البريطاني المتحيزة مع اليهود، كما أن المرأة الفلسطينية قد كانت جنباً إلى جنب مع الرجل الفلسطيني، تقاوم المخططات الصهيونية الرامية إلى الاستيلاء على الأرض الفلسطينية، «فقد قامت بدورها بعزيمة وإصرار، وأبدعت في الأداء والعطاء لفلسطين» [٢٢]

وعلى الرغم من العمل التطوعي النسوي المنظم في فلسطين قد بدأت بواكيره في بداية القرن المنصرم، حيث تشكلت أول جمعية نسائية فلسطينية عام (١٩٠٣م) ، وهي جمعية " إغاثة المسكين الأرثوذكسية "، وقد أسست في مدينة عكا برئاسة السيدة "نبيهة الملكي"، [٢٣] ، ثم « جمعية عضد السيدات الأرثوذكسيات « التي تأسست في مدينة يافا عام (١٩١٠م) ، وقد كانت رئيستها السيدة " أديل عازر " [٢٤] ، وقد كان هدف هذه الجمعية تعليم الفتيات الفلسطينيات وابتعاثهن إلى خارج فلسطين، وقد تخطت هذه الجمعية « الطائفية وضمت في رحابها كل طالبة عربية دون أي تفرقة « [٢٥] ، وكذلك جمعية الإحسان الخيرية التي تأسست في العام نفسه، وعدد من الجمعيات الأخرى، إلا أن نشاط المرأة الفلسطينية عبر حركة نسائية منظمة قد انطلق بشكل واضح في مقاومة الاحتلال البريطاني منذ دخول جيشه إلى فلسطين، وقد كان لهذا النشاط النسائي المبكر ضد الانتداب البريطاني والمخططات الصهيونية تأثير كبير في تأسيس دور قيادي للحركة النسائية في المجتمع الفلسطيني [٢٦] .

إن المرأة الفلسطينية، وخلال هذه الحقبة من التاريخ الفلسطيني، قد أسهمت وشاركت بشكل فاعل في مجالات الحياة الفلسطينية كافة، وقد استخدمت خلال ذلك كل الإمكانات التي تنسجم وقدراتها وإمكاناتها، إذ تشكل النساء الفلسطينيات أكثر من نصف المجتمع، ولفترة طويلة قامت النساء الفلسطينيات بدور رئيس في العمل الوطني الفلسطيني [٢٧] ، وان « أول نشاط نسوي فلسطيني منظم قامت به النساء الفلسطينيات، كان جزءاً أساسياً من النضال السياسي ضد الاستعمار الصهيوني لفلسطين في أوائل القرن العشرين « [٢٨] ، وتحديداً، مشاركتها في مظاهرة (١٩٢٠م) ، التي شكلت أول ثورة للشعب ضد الانتداب البريطاني، ما أهلها للمشاركة في الوفود السياسية التي مثلت فلسطين في المراحل اللاحقة [٢٩] .

لقد بدأت الحركة النسائية المنظمة في بادئ الأمر بنشاط الفتيات المتعلمات اللواتي نلن حظاً من التعليم، واللواتي كان معظمهن من بنات الأسر الميسورة، ولكن سرعان ما امتدت أذرع العمل النسوي الفلسطيني لتصل مختلف المستويات المجتمعية للمرأة الفلسطينية، ولتتسع رقعة انتشاره إلى مختلف البقاع الفلسطينية، وليتنوع نشاطه بتنوع الميادين الحياتية، وقد تبلور ذلك من خلال العمل الاجتماعي، وتأسيس الجمعيات النسائية ذات الأهداف المتعددة، وإن هذا النشاط النسوي المنظم للنساء الفلسطينيات عبر الجمعيات

النسائية المتنوعة، والتي برز منها في ذلك الوقت « جمعية تهذيب الفتاة الأرثوذكسية « التي تأسست في مدينة القدس (١٩١٨م) وكان من أهدافها الأساسية رفع مستوى التعليم العالي للفتيات، وكان من أبرز النساء القائمات على إدارتها السيدة: «كاترين سكسك» (٣٠)، وكذلك تأسَّست في مدينة حيفا عام (١٩١٩م) جمعيتان نسويتان هما: «جمعية السيدات المسيحية» (٣١) ، و «جمعية تهذيب الفتاة الإسلامية» (٣٢) . قد «ساهم في تكوين الرأي العام بين النساء الفلسطينيات، سواء كان هذا الوعي: علمياً، أم اجتماعياً، أم سياسياً، أم اقتصادياً» (٣٣) .

إن هذا الوعي النسوي بواقع الأحداث والظروف التي كانت تعيشها فلسطين آنذاك، قد شكل دافعاً قوياً دفع المرأة الفلسطينية، بشكل واع ومنظم إلى المشاركة النشطة في مجال العمل السياسي المقاوم، لسياسة الانتداب والحركة الصهيونية، ففي عام (آذار/ ١٩٢١م) ، وعندما قام وزير المستعمرات البريطاني (وينستون تشرشل) بزيارة القدس، تصدى لهذه الزيارة حشد من المتظاهرين من الطلاب الفلسطينيين، وذلك استنكاراً واحتجاجاً على سياسة حكومة الانتداب البريطاني المنحازة للحركة الصهيونية، وقد تطورت هذه الاحتجاجات، حيث تحولت إلى مظاهرة شعبية عارمة شارك فيها جموع عديدة من الشرائح المختلفة التي تؤلف النسيج المجتمعي العام للشعب الفلسطيني (٣٤) . وقد كانت المرأة الفلسطينية من العناصر البارزة والمغذية لهذه الاحتجاجات الوطنية على زيارة تشرشل المذكور، فقد أخذت النساء الفلسطينيات من مختلف الأعمار والشرائح الاجتماعية « تطوف أنحاء القدس هاتفةً بسقوط بلفور وتصريحه وحكومته، وعندما أطلق الجنود البريطانيون رصاصهم على المتظاهرين خرجت نساء القدس يشاركن في نقل الجرحى إلى المستشفيات وتضميد جراحهم» (٣٥) .

نضوج مؤسسات الحركة النسائية الفلسطينية ودورها في هبة البراق عام (١٩٢٩م) :

لقد أثرت الحركة النسائية الفلسطينية وتأثرت بتداعيات هبة البراق وظروفها التي اشتعلت عام (١٩٢٩م) ، هذه الهبة الني اندلعت بعد مضي تسعة أيام على إعلان تأسيس الوكالة اليهودية في فلسطين، والتي أسفرت عن وقوع صدامات دموية في مناطق مختلفة من القرى والمدن الفلسطينية، حيث استمرت لأكثر من أسبوع، وكان من نتائجها، سقوط العشرات من القتلى والجرحى من العرب واليهود، وقد كان من الحركة النسائية الفلسطينية العديد من النساء الجريحات اللواتي تذكرهن كتب التاريخ الفلسطيني الحديث، ومنهن السيدة «سهيلا مجدلاني» من مدينة حيفا، والتي أصيبت بجراح بليغة من جراء رصاص

العصابات الصهيونية في تاريخ (٢٧/ ٧/ ١٩٢٩) ، والسيدة «أم الرفاعي»، وهي «امرأة عجوز أطلق الجنود الانجليز عليها الرصاص فجرحوها برجلها»، في هبة مدينة حيفا عام (١٩٢٩م) [٣٦] ، وأن أول من استشهد في هذه الهبة الفلسطينية العامة برصاص قوات الجيش البريطاني، سيدة عربية وطفلها، وهي: زوجة (علي العطاري) [٣٧] ، كما نتج عن هذه الانتفاضة الفلسطينية خسائر مالية كبيرة لحقت بالممتلكات، وقد «شكلت تلك الانتفاضة بداية لمرحلة سياسية جديدة في فلسطين» [٣٨] .

كان لأحداث هذه المرحلة الجديدة أثر كبير على النشاط الوطني العام للمرأة الفلسطينية، وذلك نتيجة لقيام سلطات الانتداب باعتقال المئات من الشباب الفلسطيني، وإصدار الأحكام المختلفة عليهم، والتي تراوحت ما بين مؤبد إلى إعدام، فقد ناضلت المرأة الفلسطينية بكل إمكاناتها وما توافر لديها من طاقة وإمكانيات، من أجل التصدي للاحتلال البريطاني ومقاومته وإفشال الخطط البريطانية والصهيونية، فالمرأة الفلسطينية من أوائل النساء اللواتي قمن بتنظيم العمل التطوعي النسوي بشكل مؤسساتي على الصعيد العربي، ففي عام (١٩٢٩م) ، وعلى أثر هبة البراق وما رافقها من تداعيات وأحداث وطنية واجتماعية، كان للمرأة الفلسطينية نشاط سياسي بارز في هذه المرحلة، حيث نشطت خلال هذه الحقبة في كتابة المذكرات والعرائض، ونشر الإعلانات الاحتجاجية في الصحف التي حملت توقيعاتهن، وفي تنظيم المظاهرات [٣٩] ، وقد كان «للجمعية النسائية» التي تشكلت في مدينة نابلس برئاسة السيدة «مريم هاشم» [٤٠] ، عام (١٩٢١م) ، دور رائد في هذه الثورة، فعلى الرغم من أن هذه الجمعية كان من أهدافها الأساسية إبان تأسيسها «رفع مستوى الأسر الفقيرة ومحو الأمية»، إلا أنها ومع اندلاع ثورة البراق، أصبحت من أكثر الجمعيات النسائية انخراطاً في العمل السياسي والنضالي، حيث «أمدت المجاهدين بالمال والأسلحة، وتبنت الإشراف على أسر الشهداء، واشتركت في قيادة المظاهرات، وإصدار البيانات، وبعث مذكرات الاحتجاج الدولية استنكاراً لما يجري في البلاد» [٤١] .

لقد كان لأحداث هذه الثورة، وتصاعدها وانتشارها في جميع المناطق الفلسطينية، أثر كبير في تحفيز الحركة النسائية الفلسطينية، ودفعها إلى القيام بدور فاعل ومنظم يتلاءم مع أحداث الشعب الفلسطيني ومعاناته في تلك الظروف، ونتيجة لذلك بادرت النساء الفلسطينيات إلى عقد المؤتمر النسائي الفلسطيني الأول في القدس عام (٢٦/ ١٠/ ١٩٢٩)،[٤٢] . وقد تبلورت الصورة المؤسسية المنظمة للحركة النسائية الفلسطينية بعد انعقاد هذا المؤتمر النسائي العربي الأول، وذلك بترتيب ودعوة من بعض زوجات القادة الوطنيين وقريباتهم في الحركة الوطنية الفلسطينية، حيث اشتركت به أكثر من (٣٠٠) امرأة من مختلف أنحاء فلسطين، وقد عقد هذا المؤتمر في منزل السيدة «طرب عبد الهادي»[٤٣]، وكانت زوجة

الزعيم موسى كاظم الحسيني (رئيس اللجنة التنفيذية العربية في ذلك الوقت) رئيسة هذا المؤتمر، وقد عملت الحركة النسائية منذ هذا التاريخ على تعزيز قدراتها وإمكاناتها للعمل على الصعد الداخلية والخارجية كافة، سواء منها الصعيد العربي أم العالمي، وذلك من أجل نصرة القضية الفلسطينية وصد مخططات الاستعمار البريطاني [٤٤] ، ولتحقيق ذلك عملت على إقامة شبكة علاقات جيدة اتسعت وتجذرت، وأظهرت شخصية المرأة الفلسطينية وطابعها النضالي، وقامت بدور سفيرة لقضيتها ولمعاناة شعبها، وقد اكتسبت بصلابتها ومنطقيتها دعم اغلب نساء المعمورة وتأييدهن [٤٥] .

إن هذا المؤتمر النسائي الأول للحركة النسائية الفلسطينية، والذي تميز من حيث الجوانب التنظيمية، والقرارات الوطنية بالجرأة، والرأي العام، والشمولية في قراراته، قد صدر عنه قرارات تقضي بوضع كافة قدرات الحركة النسائية الفلسطينية كافة ضمن دائرة الحركة الوطنية ألعامه، كما صدر عن هذا المؤتمر قرارات تدعو إلى: « تنشيط ألتجاره والصناعة الوطنيتين بكل الوسائل، وأن تسعى المرأة الفلسطينية جاهده لقيام نهضة نسائية وطنية عربية في فلسطين تكون على اتصال بالحركات النسائية القائمة في الأقطار العربية المجاورة « [٤٦] ، وقد كان من أهم القرارات التي صدرت عن هذا المؤتمر، أن النساء المؤتمرات قررن الإبراق بالشكوى إلى الملكة ماري ملكة إنجلترا، والإبراق بالشكر إلى عصبة السيدات الوطنية السياسية في لندن على عطفها وتأييدها لعرب فلسطين وقضيتهم المقدسة [٤٧] ، والإبراق بالشكر إلى نصيرة العرب البريطانية الآنسة (نيوتن) على جهودها في سبيل فلسطين وأهلها، من خلال كشفها فظائع الأعمال الهمجية البريطانية بالشعب الفلسطيني، وفضح أكاذيبه السياسية أيضا، فقد كانت تصدر بين الحين والآخر بيانات ونشرات تنتصر فيها للحق العربي الفلسطيني، وترسلها معززة بالصور والوثائق إلى الحكومة البريطانية، وقد كان بعض الفلسطينيين الذين يقع عليهم ظلم البريطانيين وتعسفهم «يلجؤون إليها أو يوسطونها فلا تدخر جهدا في نشر ظلامتهم والانتصار لهم [٤٨] ، وقد اختتم هذه المؤتمر بتشكيل وفد نسائي لمقابلة المندوب السامي البريطاني، وخلال مقابلة هذا الوفد النسائي للمندوب السامي البريطاني (تشانسيلور) ، فقد أشارت المتحدثة باسم هذا الوفد: « أن هذه هي المرة الأولى التي تتقدم فيها المرأة العربية للعمل في الشؤون السياسية، كما طالب هذا الوفد باسم النساء الفلسطينيات بإلغاء وعد بلفور، ومنع الهجرة اليهودية وتنحية المستشار القضائي لحكومة فلسطين، وبعد انتهاء هذه المقابلة مع المندوب السامي البريطاني (تشانسيلور) ، خرجت السيدات الفلسطينيات في مظاهرة طافت مدينه القدس في موكب مؤلف من (٨٠) سيارة، حيث عمل هذا الموكب النسائي على زيارة دور قناصل الدول الأجنبية المختلفة ومقراتهم، لشرح الموقف الوطني الفلسطيني [٤٩] .

استمرت الحركة النسائية الفلسطينية في اتخاذ القرارات ووضع البرامج المنظمة والتي تتضمن نشاطات متنوعة تهدف بمجملها إلى مقاومة كل من الانتداب البريطاني وسياساته المنحازة للحركة الصهيونية، وكذلك مقاومة المخطط الصهيوني الرامي إلى ابتلاع الأرض الفلسطينية، وعليه، فقد أدت الحركة النسائية الفلسطينية منذ انعقاد مؤتمرها الأول دوراً بارزاً في مجابهة الاقتصاد الصهيوني، وذلك إدراكاً منها لمدى أهمية مقاومة الاقتصاد اليهودي، لما في ذلك من إضعاف للقدرات الصهيونية، ولذلك فقد كانت المرأة الفلسطينية، ومن خلال عملها الطوعي المنظم أول من دعا عام (١٩٢٩م) إلى «مقاطعه المنتجات الصهيونية، كما قررن في مؤتمرهن الأول بيع حليهن ومصاغهن من أجل شراء السلاح للفدائيين ولشراء الأراضي وتوزيعها على أهالي الشهداء والجرحى والمعتقلين» [٥٠] .

ضاعفت الحركة النسائية الفلسطينية– على أثر اندلاع هبة البراق– من تأسيس الجمعيات واللجان النسائية الفلسطينية المختلفة، وذلك بهدف خدمة هذه الثورة والمشاركة فيها من الجوانب: السياسية، والنضالية، والاجتماعية، وقد كان من أبرز هذه الجمعيات التي شكلت خلال ثورة البراق (جمعية السيدات العربيات) ، والتي كانت ترأسها السيدة « نعمتي العلمي» حيث تأسست هذه الجمعية في مدينة القدس عام (١٩٢٩م) ، على أثر اجتماع نسائي حاشد، وذلك بهدف توسيع مشاركة المرأة العربية الفلسطينية في هبة البراق، وقد أُسِّس العديد من الفروع لهذه الجمعية في المدن الرئيسية مثل: نابلس، ويافا، وعكا، وحيفا، وغزة، ورام الله، ومن ثم عمت فروع هذه الجمعية كل المدن الفلسطينية، وقد تميزت هذه الجمعية، بكونها أولى الجمعيات النسائية التي تخطت الطائفية، فقد نص دستورها الداخلي على حق أعضائها السيدات ممارسة العمل السياسي، بالإضافة إلى تبنيها الدائم لتنفيذ برامج تنظيم المظاهرات، والاحتجاجات، وتبني مسار العمل السياسي الخارجي لشرح القضية الفلسطينية في الدول المختلفة، وكان من أهم أهدافها: «مساعدة المنكوبين، ورعاية أُسر الشهداء، وأُسر المناضلين السياسيين، وتبني أبناء الشهداء من الثوار، بالإضافة إلى رفع مستوى المرأة الفلسطينية اجتماعياً، وأدبياً، وثقافياً، وسياسياً» [٥١] .

واصلت الحركة النسائية ممارسة نشاطها النضالي في مجالاته المختلفة، وكذلك دعم قادة العمل الوطني الفلسطيني، ومؤازرتهم في المواقف العصيبة، ومشاركتهم في كل المسارات النضالية والوطنية، وخاصة في حالات اعتقالهم من قبل سلطات الاحتلال، فقد دأبت الحركة النسائية على تنظيم المظاهرات النسائية، احتجاجاً على اعتقال أي من أعضاء الحركة الوطنية الفلسطينية، وان من أبرز هذه المظاهرات، مظاهرة السيداتً في مدينة نابلس، التي نظمتها الحركة النسائية في مدينة نابلس يوم (٢٥/ ٨/ ١٩٣١) ، احتجاجاً على اعتقال السلطات البريطانية للعديد من رجال الحركة الوطنية الفلسطينية،

وذلك أثر عقدهم لمؤتمر وطني للشباب الفلسطيني في نابلس، وكان من أبرز النساء اللواتي تحملن مسؤولية تنظيم وقيادة هذه المظاهرة، السيدة «بهيجة النابلسي» [٥٢].

مسارات العمل الوطني للحركة النسائية في الثورة الفلسطينية خلال (١٩٣٩ـ ١٩٣٦م) :

شكل المؤتمر النسائي الفلسطيني الأول للحركة النسائية الفلسطينية، مرحلة نضوج سياسي للمرأة لفلسطينية، حيث أصبحت معلماً من معالم الحركة الوطنية وجزءاً ثابتاً منها، بل أخذ نشاطها المنظم يتطور وينتشر بشكل أكثر نضوجاً ووعياً، ومع حلول عام (١٩٣٣م) أصبحت المرأة الفلسطينية المكونة للحركة النسائية تنال ثقة العاملين والقائمين على القضية الوطنية برمتها، إذ على أثر قرار اللجنة التنفيذية للحركة الوطنية في فلسطين الداعي إلى تشجيع المصنوعات العربية الوطنية، ومقاطعه المصنوعات، والمحصول الزراعي، والمؤسسات والمتاجر الصهيونية [٥٣]. فقد كان للحركة النسائية الفلسطينية دور كبير في هذه الدعوة، كما أنها كانت من المنظمين للمظاهرات الاحتجاجية جنباً إلى جنب مع رجالات الحركة الوطنية خلال الفترة الممتدة من (١٩٣٥- ١٩٣٣م) ، فخلال هذه الفترة، ومن أجل إنجاح المظاهرات الجماهيرية ضد الاحتلال البريطاني وسياسته الداعمة للكيان الإسرائيلي، "فقد لجأت إلى تأليف لجان السيدات العربيات، حيث انتشرت هذه اللجان وعمت جميع مدن فلسطين وقراها، وكانت توقع الاحتجاجات باسم الحركة النسائية الفلسطينية، حيث كانت تسعى لإنجاح المظاهرات والمؤتمرات النسائية من خلال حشد الأعداد الكبيرة للنسوة فيها، وكان من أشهر هذه المظاهرات التي شكلت الحركة النسائية عنصراً رئيساً فيها، مظاهرة يافا التي نظِّمت بتاريخ (٢٧/ ١٠/ ١٩٣٣) ، وقد أدى نجاح الحركة النسائية الفلسطينية في مشاركتها الفاعلة في تلك المرحلة، إلى اندماجها في الحركة الوطنية المسلحة، وقد تعزز دورها وبرزت أهميتها خلال الثورة الفلسطينية التي امتدت من عام (١٩٣٦- ١٩٣٩م) [٥٤] ، والتي تجلت في مقاطعة البضائع الصهيونية، رغم أن العمل التجاري عمل أساسي بين سكان فلسطين، وتميزت باستجابة الأهالي لدفع أي ضريبة وطنية التي كانت ترتئيها القيادات الوطنية آنذاك، إضافة إلى انتشار الوعي الشعبي العام لأهداف الحركة الصهيونية ومخططاتها الرامية إلى ابتلاع فلسطين [٥٥].

فمنذ أن اشتعلت نار هذه الثورة الفلسطينية، والإضراب الكبير عام (١٩٣٦م) ، كان للحركة النسائية الفلسطينية، ممثلة بالعشرات من الجمعيات واللجان النسائية التي شكِّلت سابقا، دورٌ مميز في هذه المرحلة أيضا، فقد عملت منذ بداية هذه الثورة على عقد الاجتماعات السياسية التي كان لها أثر في تعزيز العمل النضالي في هذه المرحلة، وإن

من أبرز هذه الاجتماعات الوطنية للحركة النسائية حينذاك، الاجتماع الذي نظمته جمعية السيدات العربيات بتاريخ (١١/ ٥/ ١٩٣٦) ، وكذلك الاجتماع الذي نظمته الجمعيات النسائية الفلسطينية بتاريخ (٢٧/ ٧/ ١٩٣٦) ، تلبية واستجابة لنداء اللجنة العربية العليا بمناسبة مرور اليوم المئوي للإضراب الكبير، وقد قدمت النساء المجتمعات الحلي والمجوهرات لتباع وينفق ثمنها على اسر الشهداء والمنكوبين، وعلى الصعيد الدولي، فقد بعثت المجتمعات رسالة إلى مؤتمر السلام الذي عقد في بروكسل بتاريخ (٣/ ٩/ ١٩٣٦) ، طالبت فيها بوقف الهجرة الصهيونية، وحماية الحقوق العربية الفلسطينية، وإقامة حكومة وطنية في فلسطين [٥٦] .

تميز نشاط الحركة النسائية الفلسطينية في هذه المرحلة بالشمولية، وأصبحت تخوض مجالات العمل الاجتماعي، والسياسي، والعسكري، من جوانبه كافة، فقد « قامت بجباية التبرعات وتوزيعها على عائلات المجاهدين، وقد سعت إلى توفير المؤن والماء والملابس للثوار من مختلف المناطق» [٥٧] . وكذلك فقد مارست دوراً عسكرياً في أحداث هذه الثورة، حيث شاركت بشكل كبير في جمع السلاح ونقلة، وكانت تحض على متابعة القتال والثبات في المعارك أمام عدوها البريطاني والصهيوني، وإن من أبرز النساء اللواتي كان لهن دور في الدعم الروحي والمعنوي والعسكري للقادة والثوار في هذه الثورة، « الحاجة حليمة الحاج محمد « [٥٨] ، التي عملت بكل شجاعة على تشجيع الثوار ومدهم بالمؤونة « [٥٩] ، كما كانت المرأة الفلسطينية، وسواء بمبادرة ذاتية، أم من خلال الحركة النسائية المنظمة، تقدم المعونات الطبية اللازمة للمقاتلين، وقد سقط من الحركة النسائية الفلسطينية خلال هذه الثورة كثير من الشهيدات الفلسطينيات، وقد كان في مقدمتهن فتاة قرية عزون الشهيدة « فاطمة غزال « التي استشهدت في عام (١٩٣٦م) " [٦٠] ، وكذلك الشهيدات: «سعاد علي سباعنة « و «آمنة الحاج ياسين» [٦١] ، و الشهيدة «بهية نافع أبو الرب» وجميعهن من قرية قباطية [٦٢] ، بالإضافة إلى العديد من الجريحات من النساء الفلسطينيات، اللواتي تعرضن لسكب (سائل الفضة) على وجوههن لتشويههن، وكذلك إطلاق النار عليهن، وإن من أبرز جريحات هذه المرحلة السيدة « عائشة حسن أبو وعر»، من بلدة قباطية، فقد أطلق الجنود البريطانيون النار عليها فأصابوها، ثم قاموا بجرها على الطرق لزيادة معاناتها وآلامها [٦٣] ، وكذلك السيدة «حورية سليمان» التي أصيبت بجراح خطرة من جراء إطلاق الجنود البريطانيون النار على المنازل مستهدفين النساء، بعد فشلهم في مطاردة الثوار في قرية قباطية. [٦٤] .

إن هذا الاعتداء الشرس من القوات البريطانية والصهيونية على النساء الفلسطينيات، يشير بشكل واضح، أن القوات البريطانية، قد أدركت أهمية الدور الذي قامت به المرأة

الفلسطينية في دعم المقاتلين من الثوار الفلسطينيين، وتعزيز قدراتهم على الصمود في وجه تلك القوات البريطانية والصهيونية، وكذلك على مواصلة مقاومتهم ومهاجمتهم لأرتال الجيش البريطاني والعصابات الصهيونية في تلك المرحلة، بما كانت تملكه من عتاد وعدة قليلة ولا تتناسب مع الإمكانيات العسكرية للعدو الصهيوني.

هذا من جهة، ولكن من جهة أخرى، فكما أصبح للحركة النسائية دور عسكري هام، وسياسي مميز في الحركة الوطنية خلال هذه المرحلة، فقد كان للمرأة الفلسطينية باع مميز في المجال التثقيفي والإرشادي، والتوعية الوطنية، وقد كانت توجه كل الطاقات الفكرية النسائية في مجال خدمة فلسطين والقضية الوطنية الفلسطينية، وقد تهيأ ذلك من خلال محطة الإذاعة الفلسطينية التي أنشأتها سلطات الانتداب البريطاني في القدس عام (١٩٣٦م) ، تلك المحطة الإذاعية التي اقترن اسمها باسم الشاعر الفلسطيني الوطني الكبير (إبراهيم طوقان) والتي حاضر عبر أثيرها نخبة من المفكرين والأدباء، والسياسيين، والصحفيين، والشعراء ومن أبرزهم: (الأخطل الصغير، وعباس العقاد، ومحمد كرد علي، وعجاج نويهض) ، وإن من أبرز النساء الفلسطينيات من الحركة النسائية اللواتي كان لصوتهن الوطني والتربوي عبر أثير هذه الإذاعة أثر في صقل النفوس، وتنشئة الجيل الناشئ من الشباب الفلسطيني على القيم الوطنية، وتنمية الروح الوطنية، السيدات: " ميري صروف "، و" الآنسة قدسية " (٦٥) ، وكذلك السيدة «أسمى طوبي» (٦٦) .

وفي إطار آخر، فقد ازداد نشاط الحركة النسائية الفلسطينية في المجال الاجتماعي في هذه الحقبة الحساسة من التاريخ الفلسطيني، إذ تضاعف نشاط الحركة النسائية الفلسطينية في إطار اتخاذ خطوات كبيرة نحو مأسسة النشاط النسائي في الميادين الاجتماعية والوطنية المتعددة، وذلك من خلال تكثيف تشكيل مؤسسات نسويه عاملة في معظم ميادين النشاط الوطني، ولتحقيق هذا الهدف، فقد عملت الحركة النسائية الفلسطينية على تشكيل اللجان والجمعيات التي من شأنها أن ترعى شؤون الجرحى، والمرضى والأيتام والمتضررين من عائلات المقاتلين والشهداء، ولذلك، فقد عملت الحركة النسائية خلال الفترة الممتدة من عام (١٩٣٨م) وما بعدها على تأسيس أفرع متعددة للاتحادات النسائية في كل من: مدينة القدس برئاسة « زليخة الشهابي» (٦٧) ، وكذلك فرع اتحاد نسائي في مدينه عكا برئاسة كل من « رقية الكرمي» (٦٨) ، ثم « أسماء طوبي»، وقد شاركت هذه الاتحادات النسائية في الأعمال السياسية الداخلية كتنظيم المظاهرات والمؤتمرات، والخارجية كبعث الوفود النسوية لشرح القضية الفلسطينية واستقطاب الموازرين والداعمين لها من دول العالم المختلفة، بالإضافة إلى دعوتها الدائمة إلى مقاطعه البضائع الأجنبية وزيارة المعتقلين السياسيين، والعناية بأسر الشهداء وتقديم العون لهم (٦٩) ، وإن ما يدلل ويشير إلى وعي

الحركة النسائية الفلسطينية بخطورة الأوضاع الفلسطينية، أنهن كن يتدربن على استخدام السلاح للقيام بواجبهن نحو فلسطين، كما أن «السيدات العربيات في فلسطين كن على اتصال دائم بالجمعيات النسائية الأخرى في بلاد العرب كافة التي تألفت لنصرة فلسطين والدفاع عنها» (٧٠) .

وكذلك فقد أُسِّس فرع اتحاد نسائي في مدينه نابلس برئاسة «عندليب العمد» (٧١)، وقد كان هذا الفرع للاتحاد النسائي الذي تشكل في نابلس، من أبرز هذه الاتحادات النسائية التي عملت على تأسيسها الحركة النسائية الفلسطينية، فقد تأسس هذا الفرع من خلال تعاون العديد من أقطاب الحركة النسائية الفلسطينية في هذه المدينة ومن أشهرهن: (عندليب العمد، ومريم هاشم، ولائقة المصري، وصبحيه النابلسي، وفردوس كنعان، وأزهار سروري، وأميره الطاهر، وتمام النابلسي، وعريفة التميمي، وحوريه النابلسي، وذوقيه فخر الدين، وفهميه كمال، وفاطمة عرفات، وفتنه كنعان، ونوال عبد الهادي) ، وقد كان لهذا الاتحاد أثر واضح في سدّ حاجة اجتماعية كبيرة في مجال تقديم الخدمات الاجتماعية من قبل الحركة النسائية الفلسطينية، إذ إن القائمات على هذه الاتحاد قد «زاولن الإسعاف للمرضى والجرحى، ثم انشأن مستشفى للولادة، ثم مستشفى للأطفال، ثم نادي اتحاد الفتيات، ثم ملجأ لليتيمات، كما قمن بإنشاء مستشفى للأمراض العادية» (٧٢) .

الانتشار العالمي للحركة النسائية الفلسطينية من عام (١٩٣٩م) وحتى نكبة (١٩٤٨م) :

إن تصاعد العمل النسائي الفلسطيني من خلال مؤسسات الحركة النسائية الفلسطينية وجمعياتها واتحاداتها، منذ عام (١٩٣٨م) ، بالإضافة إلى النشاط المتواصل الذي بذلته اللجنة التنفيذية للسيدات، كل ذلك أدى إلى تعزيز دور الحركة النسائية وأهميتها في مسيره العمل الوطني الفلسطيني في فعاليات الثورة الفلسطينية التي امتدت من (١٩٣٦- ١٩٣٩م) والفترة اللاحقة لها، وبخاصة أن الحركة النسائية الفلسطينية قد عملت خلال تلك الفترة في خطين متوازيين: أما الأول فقد ركز على المشاركة في تقديم المعونات لأسر المقاتلين، وتنظيم المظاهرات وتشكيل اللجان لمسانده الجرحى والمرضى والمحتاجين في هذه المرحلة، وأما المسار الثاني فقد أخذت الحركة النسائية تتواصل مع التكتلات النسائية العربية والأجنبية خارج فلسطين من أجل توفير الدعم والإسناد للقضية الوطنية الفلسطينية «وقد انتهت جهودها إلى عقد أول مؤتمر نسائي عربي في القاهرة لبحث القضية الفلسطينية عام (١٩٣٨م)» (٧٣) .

انعقد المؤتمر النسائي العربي الداعم للقضية الوطنية الفلسطينية، في مقر الاتحاد النسائي المصري، في (١٥– ١٨/ ١٠/ ١٩٣٨) ، وقد كان هذا المؤتمر، أول مؤتمر نسائي عربي يعقد خارج فلسطين لنصرة قضيتها الوطنية، حيث شارك في هذا المؤتمر الذي ترأسته السيدة «هدى شعراوي» (٧٤) ، رئيسة الاتحاد النسائي المصري آنذاك، وفود عربيه نسائية عديدة قدمت من مصر وسوريا ولبنان والعراق (٧٥) ، وشارك وفد نسائي من الحركة النسائية الفلسطينية في هذا المؤتمر، وكانت رئيسة الوفد الفلسطيني السيدة «طرب عبد الهادي» التي كانت تشغل سكرتيرة الاتحاد النسائي العربي، وقد شكلت هذه السيدة «صلة الاتصال بين سيدات مصر وسيدات الأقطار العربية الأخرى» (٧٦) ، فقد تالف هذا الوفد النسائي الفلسطيني من (٢٧) سيدة فلسطينية، وقد كان من أبرزهن بالإضافة إلى رئيسة المؤتمر طرب عبد الهادي، السيدة «ميمنة عز الدين القسام» (٧٧) ابنة القائد الشهيد»عز الدين القسام» مؤسس الثورة الفلسطينية المسلحة في الثلاثينيات من القرن الماضي، و كذلك السيدة «ساذج نصار» (٧٨) ، زوجة الصحفي (نجيب نصار) صاحب جريدة الكرمل الفلسطينية (٧٩) .

اختتم هذا المؤتمر النسائي فعالياته بإصدار (٢٢) قراراً، من أبرزها مطالبة بريطانيا وألمانيا وفرنسا التدخل لحل قضية فلسطين، وكذلك مناشدة ملوك العرب والمسلمين وأُمرائهم، والمسلمين التدخل، والمطالبة أيضا بإلغاء الانتداب، وإلغاء وعد بلفور، ووقف الهجرة، ورفض التقسيم والمطالبة بالإفراج عن السجناء السياسيين وإعادة المنفيين، ومن أبرز قراراته أيضا، جمع التبرعات لفلسطين، ومطالبة الملك فاروق ملك مصر برعاية أرامل فلسطين وأيتامها (٨٠) .

كثفت الحركة النسائية الفلسطينية من مساعيها الخارجية، وعقد المؤتمرات النسائية العربية الداعمة للقضية الفلسطينية، فقد عُقد مؤتمر نسائي عربي آخر في القاهرة لدعم القضية الفلسطينية، ما بين (١٢– ١٦/ ١٢/ ١٩٤٤) ، حيث أكدت القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر، أن تكون فلسطين دولة مستقلة تحكم نفسها حكما نيابياً تمثل فيه الأكثرية العربية، وقد وصلت الحركة بانعقاد هذا المؤتمر النسائي العربي إلى مستوى عال من الفكر، والسلوك السياسي والوطني، إذ بينت القرارات التي صدرت عن هذا المؤتمر والمؤتمرات السابقة أثر الحركة النسائية الفلسطينية، وتأثرها بالحركة الوطنية العربية، وإن مما يشير إلى وعي الحركة النسائية الفلسطينية، ويظهر مدى وعيها بأهمية العمل السياسي الخارجي، أنها قد رفضت «الدعوة التي وجهت لحضور المؤتمر النسائي العالمي في نيويورك عام (١٩٤٧م)» استنكاراً منها لموقف الرئيس الأمريكي (ترومان) الداعم للصهيونية والمعادي للقضية الفلسطينية (٨١) .

وقد استمرت الحركة النسائية الفلسطينية بالقيام بدورها الوطني في مجالاته كلها، حتى انسحاب القوات البريطانية من فلسطين في تاريخ (١٥/ ٥/ ١٩٤٨) ، وإعلان الدولة اليهودية من قبل الحركة الصهيونية، ومن ثم دخول الجيوش العربية إلى فلسطين [(٨٢)] ، وكانت هناك معارك متعددة بين هذه الجيوش وبين قوات الحركة الصهيونية، ومن الجدير ذكره في هذا السياق أن الحركة النسائية الفلسطينية، كانت في مقدمة المقاومة الوطنية والعسكرية، فقد خاضت هذه المعركة إلى جانب القوى الوطنية والعربية، وقدمت فيها كثيراً من الشهيدات، وكان من أوائل تلك الشهيدات: (شهيدة مدينة حيفا « جولييت زكا «، وشهيدة دير ياسين « حلوة زيدان «، بالإضافة إلى الشهيدتين: « حلوة مبارك «، و « حلوة السالم» وهما من المالحة [(٨٣)] ، وبالإضافة إلى الجهد المقاوم الذي قدمته الحركة النسائية الفلسطينية في هذه المعركة، فقد مارست أيضاً نشاطاً بطولياً في هذه المعارك، ولاسيما في إعداد المستشفيات الميدانية، وإسعاف الجرحى من مقاتلي الجيوش العربية والمقاومة الفلسطينية، فقد عمدت السيدة «سنية العبوشي» [(٨٤)] ، وبالترتيب مع العديد من سيدات مدينة جنين، إلى إنشاء مستشفى ميداني من أجل علاج جرحى معارك جنين في عام (١٩٤٨م) ، [(٨٥)] .

كانت نتائج المعارك والحروب التي خاضتها هذه الجيوش مع القوات الصهيونية، أنها، ولأسباب متعددة، لم تتمكن من دحر العدوان الصهيوني عن قرى فلسطين ومدنها، كما نتج عن هذه الحرب قيام دولة للكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وقد أصبحت هذه الدولة الصهيونية أمراً واقعاً على الأراضي الفلسطينية التي سيطرت عليها في هذه الحرب، والتي أصبح يطلق عليها في الفكر السياسي العربي (نكبة ١٩٤٨م) ، ولهذا فقد أمست الحركة النسائية الفلسطينية بعد هذه النكبة الكبرى أمام وضع جديد، فرض عليها أن تتبع أساليب وسبل نضالية تتلاءم مع هذا الوضع الجديد.

استنتاجات وتوصيات:

لقد توصلت هذه الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

١. إن العمل النسائي الفلسطيني التطوعي والمنظم قد انطلق في بدايته من خلال جهود النساء الفلسطينيات اللواتي حصلن على قدر من التحصيل العلمي، وكان معظمهن من سكان المدن.

٢. إن تطور العمل النسائي الفلسطيني المنظم واتساعه، خلال مرحلة الانتداب كان يرتبط ارتباطاً قوياً بكامل الأحداث والظروف التي كانت تسود فلسطين حينذاك.

٣. شكل نشاط الحركة النسائية الفلسطينية قوة مساندة وأساسية لرجال العمل الوطني في مرحلة الانتداب البريطاني.

٤. كان النشاط التطوعي المنظم للنساء الفلسطينيات في مرحلة الانتداب البريطاني، متماشياً وملبياً لاحتياجات المجتمع الفلسطيني من جوانبه: السياسية والاجتماعية.

٥. إن العمل النسائي الفلسطيني قد وصل في مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين مرحلةً من الوعي والنضوج، أدى إلى اكتساب الحركة النسائية الفلسطينية الاعتراف بها في المحافل العربية والدولية المختلفة.

وبناء على هذه الاستنتاجات نوصي بما يأتي:

١. أن تعمل الجهات الرسمية على إعطاء مزيد من الثقة والاعتبار لدور الحركة النسائية في المجتمع الفلسطيني، وذلك لما له من أثر بنّاء في سد كثير من احتياجات المجتمع الفلسطيني.

٢. تقترح الدراسة على الحركة النسائية الفلسطينية الممثلة بمؤسسات العمل التطوعي النسائي، أن تضاعف جهودها لتحقيق دور أكبر وأوسع في إطار العمل السياسي الفلسطيني.

٣. ضرورة قيام المؤسسات النسوية التطوعية بتنظيم الدورات والندوات النسوية، التي تبين أهمية العمل التطوعي وأثره في تحقيق التماسك الشعبي والاجتماعي في المجتمع الفلسطيني.

٤. تقترح الدراسة على المختصين والباحثين في مجال الحركة النسائية ومؤسساتها، أن يضاعفوا جهودهم وأبحاثهم المتعلقة بالعمل التطوعي النسوي، وذلك لتوفير أدبيات شاملة وواسعة في هذا المجال، ليعود إليها كل الدارسين والمهتمين وذوي الاختصاص.

الهوامش:

١. جامعة القدس المفتوحة، مقرر العمل الجماعي التطوعي، ص٨.

٢. لطفي، عبد الحميد، علم الاجتماع، ص٢٠٢.

٣. حبش، جمال، تقييم دور الجهات المانحة في دعم وتمويل المشاريع من وجهة نظر مجالس الخدمات المشتركة/ محافظة جنين، ص١٦.

٤. هو الصحابي الجليل: (سعد بن معاذ) من الأنصار من قبيلة أوس، قاتل في غزوة بدر ومعركة أُحد، واستشهد في معركة الخندق في السنة السادسة للهجرة، نتيجة إصابته بسهم قاتل في أكْحَلِه، بكاه الرسول محمد (عليه السلام) وتولى الصلاة عليه. انظر: المنجد في الأعلام، ص: ٣٥٥. وانظر أيضا: ابن العسقلاني، شهاب الدين احمد، الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء الثاني، ص: ٣٧/ ٣٨.

٥. هي: (رُفَيْدة الأنصارية) ، وقيل: الأسْلَميَّة، صحابية مجاهدة، شهدت معركة الخندق فكانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضَيْعَة من المسلمين، ولما أُصيب سعد بن معاذ، قال رسول الله (عليه السلام) : "اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعود". انظر: تراجم أعلام النساء، رضوان دعبول، ص: ١٣٧.

٦. حماد، نافذ، العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية، ص٧١.

٧. هي: جورية بنت أبي سفيان بن حرب بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأُمّها هند بنت عتبة بن ربيعة، تزوجها السائب بن أبي جيش بن عبد المطلب، ثم خلف عليها عبد الرحمن بن الحارث ابن أُميّة بن عبد شمس. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، المجلد الثامن، ص: ٢٣٩.

٨. هي: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابية قرشية عالية الشهرة وهي أم الخليفة الأموي "معاوية بن أبي سفيان"، كنت فصيحة وجريئة، أهدر الرسول محمد (عليه السلام) دمها يوم فتح مكة، ولكنها أسلمت، وقد شهدت معركة اليرموك وحرضت على الروم، توفيت في العام الرابع عشر للهجرة. انظر: تراجم أعلام النساء، رضوان دعبول ص: ٤٦٥. وأيضا: المنجد في الأعلام، ص: ٧٣٠.

٩. هي: أُم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، صحابية جليلة باسلة، ومن ذوات الشجاعة والإقدام، أسلمت يوم فتح مكة، تزوجت من "عكرمة بن أبي جهل"، ثم بعد مقتله في غزوة الروم تزوجها "خالد بن سعيد بن العاص"، وبعد استشهاد الأخير في حرب الروم تزوجت من "عمر بن الخطاب". انظر: تراجم أعلام النساء، رضوان دعبول،

ص: ٤٩٣. وانظر أيضا: الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين بن علي بن حجر العسقلاني، الجزء الرابع، ص: ٤٤٣.

١٠. كرد، محمد علي، خطط الشام، المجلد الأول، الجزء الأول، ص٩٣.

١١. هي: خولة بنت مالك الازور بن أوس الاسدي، فارسة ومحاربة وشاعرة، وهي أخت الفارس الإسلامي "ضرار بن الازور"، حاربت في غزوات الروم أبان فتوح الشام. توفيت في أواخر خلافة "عثمان بن عفان". انظر: معجم أعلام النساء، محمد التونجي، ص: ٨١. وأيضا: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب العاملي، ص: ١٨٤/ ١٨٥.

١٢. الواقدي، محمد بن عمر، فتوح الشام، الجزء الأول، ص٢٨.

١٣. عمران، محمود، تاريخ الحروب الصليبية، ص١٧.

١٤. من نساء دمشق، عاشت في القرن السادس الهجري في فترة الحروب الصليبية التي شملت كافة بلاد الشام، وقد استشهد أخوتها الأربعة في تلك الحروب في معارك فلسطين، فتجلدت وحضت النساء على شحذ الهمم، وذلك بقص شعورهن، فكان لهذا الأمر وقع التجييش والاستثارة لهمم الرجال. للمزيد ارجع إلى: شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي، خطبة ليست كبقية الخطب.
http:// www. muslm. net/ vb/ showthread. php- 14/ 10/ 2012

١٥. كرد، محمد علي، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص٧٨.

١٦. جامعة القدس المفتوحة، العمل الجماعي التطوعي، ص٩.

١٧. صالح، جهاد، الرواد المقدسيون، الجزء الأول، ص٥٨.

١٨. هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، ص٤١٦.

١٩. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين– تاريخها وقضيتها، ص (٧٠، ١٥٨) .

٢٠. يوسف، أيمن، اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة في السياسات الأمريكية، ص٣٣٠.

٢١. عبد الهادي، عزت، رؤية أوسع لدور المنظمات الأهلية الفلسطينية في عملية التنمية، ص١٢.

٢٢. عاوور، صلاح، الانتهاكات الصهيونية والصمود الفلسطيني، ص٢٣٣.

٢٣. نزال، رياض، العوامل المؤثرة على الدور القيادي للمرأة في المؤسسات الفلسطينية، ص٣٤.

٢٤. هي: (أديل عازر أفنيم) ، ولدت في يافا عام (١٨٩٠م) ، وهي من أسرة يافاوية مسيحية ذات ثقافة عالية ومركز اجتماعي مرموق، تميزت بشخصيتها القوية، واهتمامها بالعمل النسوي حتى غدت من القيادات الأولى للحركة النسائية في فلسطين، عملت على تأسيس جمعية اليتيمات الأرثوذكسيات عام (١٩١٠م) ، وتولت رئاستها حتي عام (١٩٤٧م) ، وكانت دائمة المشاركة في الفعاليات والأعمال الوطنية والسياسية، والمؤتمرات المحلية والخارجية، وبعد النكبة الفلسطينية الأولى (١٩٤٨م) ، غادرت إلى الإسكندرية حيث توفيت ودفنت فيها عام (١٩٧٤م) . انظر: عائلات وشخصيات من يافا وقضائها، طاهر القليوني، ص: ٣١٥. وانظر أيضا: نساء فلسطينيات نحو القمة، محمد أبو بكر، ص: ٥.

٢٥. الحركة النسائية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٥.

٢٦. نزال، رياض، مرجع سابق، ص٣٤.

٢٧. سعيد، نادر، المرأة الفلسطينية ومجالس الحكم المحلي، ص١٠.

٢٨. عبد الهادي، مرجع سابق، ص١٣.

٢٩. نزال، رياض، مرجع سابق، ص٣٥.

٣٠. (كاثرين سكسك) ، سيدة مقدسية مسيحية، تبنت رسالة عمل الخير وإغاثة المحتاجين من أبناء جلدتها في المجال الاجتماعي والإنساني، عملت متطوعة مع بعثات الصليب الأحمر في مساعدة منكوبي الحرب من المقدسيين عام (١٩١٨م) . شاركت في تأسيس جمعية الإغاثة الأرثوذكسية في عام (١٩١٨م) . عملت على تأسيس جمعية "إغاثة البائس المريض" عام (١٩٢٦م) ، حيث بقيت تقدم فيه العون والمساعدة حتى عام (١٩٤٨م) ‘كما أسهمت في تأسيس (بيت التوليد) ، وقد مضت في عملها الإنساني حتى وفاتها.: مؤسسة القدس للثقافة والتراث، شخصيات فلسطينية:

alqudslana. com. www.

٣١. الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٥.

٣٢. المصدر السابق، ص٦٣.

٣٣. المصدر السابق، ص٢١١.

٣٤. صالح، جهاد، رواد مقدسيون، ج٢، ص ٣٢١.

٣٥. الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١١.

٣٦. درويش، محمود، كارثة فلسطين، ص١٣.

٣٧. حسين، حماد، مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي والاقتصادي خلال فترة الانتداب، ص٤١.

٣٨. جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٢٠٤.

٣٩. عاوور، صلاح، مصدر سابق، ص٢٣٣.

٤٠. (مريم هاشم) ، من مدينة نابلس الفلسطينية، ولدت عام (١٩٠٠م) ، لم تتلق نصيبا من التعليم، ولكن لقربها من عمها المفتي (منيب هاشم) ، واتصافها بشخصية ودودة وقوية، تعززت لديها الروح الوطنية والعطاء العام من أجل فلسطين، حيث عملت مع صديقتها (عندليب العمد) وأُخريات على إطلاق حملة (جمع القرش) لأبناء الشهداء والجرحى عام (١٩٢١م) ، كما أسهمت مع عندليب العمد، ولائقة المصري، في تأسيس (الاتحاد النسائي العربي) في مدينة نابلس عام (١٩٤٥م) ، وقد بقيت في إدارته حتى توفيت عام (١٩٤٨م) . انظر: تاريخ جبل نابلس والبلقاء، إحسان آغا النمر، الجزء الثالث، ص: ٢٠٨. والجزء الرابع، ص: ٢٤٤.

٤١. الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٥.

٤٢. هو أول مؤتمر نسائي عربي فلسطيني، عقد في مدينة القدس بتاريخ (٢٦/ ١٠/ ١٩٢٩) وذلك بترتيب من مجموعة نساء من قريبات وقرائن رجالات العمل الوطني الفلسطيني، وقد حضرته أكثر من (٣٠٠) سيدة فلسطينية، ويعتبر هذا المؤتمر أول نشاط نسائي فلسطيني منظم، وقد صدر عنه العديد من القرارات المهمة أبرزها: الدعوة إلى مقاطعة البضائع الصهيونية ودعم المنتجات الفلسطينية، ورفض وعد بلفور والهجرة اليهودية، وتأييد حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابي، وقد انتخب المؤتمرات لجنة تنفيذية لهذا المؤتمر للاتصال بالعالم العربي والأجنبي لدعم الموقف الفلسطيني، وقد أثمرت جهود اللجنة التنفيذية للمؤتمر عن عقد أول مؤتمر نسائي عربي في القاهرة عام (١٩٣٨م) ، دعما لفلسطين. انظر: المؤتمر النسائي الفلسطيني، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، ص٣٨٠. وانظر كذلك: بواكير النضال، أكرم زعيتر، ص: ٥٦.

٤٣. (طرب عبد الهادي) من رائدات النضال النسوي الفلسطيني، ولدت في مدينة جنين عام (١٩١١م) ، والدها الشهيد (سليم الأحمد عبد الهادي) ، الذي أعدمه جمال باشا شنقا لانتمائه لحزب اللامركزية. تزوجت من ابن عمها السياسي الفلسطيني (عوني عبد الهادي) . تلقت تعليمها في مدينة نابلس وحصلت على الثانوية العامة، جعلت من بيتها ملتقى للحركة النسائية الفلسطينية، وقد عُقد فيه المؤتمر النسائي الفلسطيني الأول عام (١٩٢٩م) ، ومنه انطلقت المظاهرة النسائية الأولى، شاركت في تأسيس

العديد من الجمعيات النسائية، كما شغلت منصب سكرتيرة الاتحاد النسائي العربي لفترة طويلة، وكانت رئيسة الوفد النسائي الفلسطيني للمؤتمر النسائي العربي الذي عقد في القاهرة نصرة لفلسطين عام (١٩٣٨م) . بعد عام (١٩٤٨م) استقرت في مدينة القاهرة، وبقيت تناضل من أجل قضية فلسطين حتى وفاتها عام (١٩٨٠م) . انظر: تراجم مدينة نابلس وريفها، نبال خماش، ص: ٣٧٤. وكذلك انظر: الموسوعة الفلسطينية، الجزء الثالث، ص: ١٠٨.

٤٤. الموسوعة الفلسطينية، ج٣، ص١٠٨.

٤٥. عاوور، مصدر سابق، ص٢٢٣.

٤٦. الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٢.

٤٧. الموسوعة الفلسطينية، ج٤، ص. ٣٨.

٤٨. هي المس (فرنسيس نيوتن) ، بريطانية الأصل والجنسية، كانت تقيم في مدينة حيفا الفلسطينية منذ عام (١٩٠٠م) . أتقنت اللغة العربية، وكانت على تواصل دائم مع المكتب العربي الإعلامي في مدينة دمشق، والمركز العربي في لندن. تعتبر من المناصرات البارزات للمطالب الفلسطينية. عملت بكل جهد وإخلاص على تزويد الجهات الرسمية والبرلمانية في انجلترا بكل الحقائق والتفاصيل حول الجرائم والانتهاكات الهمجية للقوات البريطانية ضد الشعب الفلسطيني. للمزيد انظر: زعيتر، أكرم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص: ٢٨٤/ ٢٨٥. وكذلك: درويش، محمود، كارثة فلسطين، ص: ٦٨.

٤٩. الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٢.

٥٠. عزت عبد الهادي، مرجع سابق، ص١٤.

٥١. الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٦.

٥٢. (بهيجة النابلسي) – أم واصف كمال– من مواليد عام (١٨٨٧م) . تنتمي إلى أُسرة ميسورة وذات ثراء، زوجها السيد (سعيد كمال) وهو من وجهاء نابلس وأثريائها في زمنه. أدت دوراً كبيراً في إطلاق نهضة نسائية وطنية في مدينة نابلس مع العديد من النساء، حيث عملت معهن على جمع التبرعات، وإسعاف الجرحى، وتنظيم الاحتجاجات ضد سياسة الانتداب البريطاني. من المؤسسات الأوائل للاتحاد النسائي العربي في نابلس. النمر، إحسان، موسوعة جبل نابلس والبلقاء، ج٣، ص: ٢٠٨/ ٢١٣.

٥٣. جريس، صبري، مرجع سابق، ص٢٥١.

٥٤. الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٢.

٥٥. حسين، عبد الرحيم، قصة مدينة: المجدل وعسقلان، ص٥٢.

٥٦. الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٣.

٥٧. عاوور، مصدر سابق، ص٢٣٣.

٥٨. هي الحاجة: حليمة محمد الحاج محمد عبد الوهاب آل سيف، من قرية (ذنابة) قضاء طولكرم. وهي شقيقة القائد (عبد الرحيم الحاج محمد) ، أحد أبرز قادة ثورة عام ١٩٣٦م، تفرغت بعد موت زوجها لتربية أبناء أخيها المذكور، وقد دأبت على مساعدته في الجهادية آنذاك، حيث كان لها الدور الأكبر في تشجيعه ومساعدة أبنائه ورعايتهم. انظر: عبد الرحيم الحاج محمد" القائد العام لثورة١٩٣٦– ١٩٣٩م"، نمر سرحان، ص: ٣٣.

٥٩. النمر، إحسان، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٥.

٦٠. الشهيدة (فاطمة غزال) ، من قرية عزون الفلسطينية، والواقعة قرب مدينة اللد، وقد استشهدت بتاريخ (٢٦/ ٦/ ١٩٣٦م) . أنظر: نساء فلسطينيات نحو القمة، محمد أبوبكر، ص٩. وكذلك: الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص ٢١٣.

٦١. زعيتر، أكرم، الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥– ١٩٣٩م) ، ص: ٤٢٤.

٦٢. حبش، جمال، قباطية حاضرة المجد، ص: ١٤٣.

٦٣. درويش، محمود، كارثة فلسطين، ص٦٣.

٦٤. زعيتر، أكرم، مصدر سابق، ص: ٤٢٤.

٦٥. صالح، جهاد، رواد مقدسيون، ج١، ص١٠٩.

٦٦. هي: أسمى رزق طوبي، مسيحية من مواليد مدينة الناصرة عام (١٩٠٥م) ، وتلقت تعليمها الأساسي فيها، كانت من أبرز الناشطات في مجال العمل النسوي الفلسطيني، فقد كانت عضواً في اتحاد المرأة الفلسطينية في مدينة عكا، ثم رئيسة له لعدة سنوات، وكانت عضواً بارزاً في العديد من جمعيات الشابات المسيحيات. إهتمت بالفكر والأدب والإذاعة، حيث أذاعت العديد من مقالاتها في محطة "الإذاعة الفلسطينية"، و "هنا القدس"، و "محطة الشرق الأدنى"، و "إذاعة بيروت". عملت على تحرير الصفحة النسائية في جريدة فلسطين. بعد عام (١٩٤٨م) ، نزحت إلى بيروت واستقرت فيها لغاية وفاتها عام (١٩٨٣م) . للمزيد انظر: شاهين، احمد، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، ص: ٦٦/ ٦٧. وأيضا: أبو نضال، نزيه. والقلقيلي، عبد الفتاح، " الكاشف "معجم كتاب وأدباء فلسطين، ص: ١٨٩/ ١٩٠.

٦٧. هي: زليخة الشهابي، ولدت في مدينة القدس عام (١٩٠٣م) ، وتعلمت في مدارسها، وهي من أوائل المثقفات الفلسطينيات، ومن الرائدات الأوائل في العمل النسائي الفلسطيني. من المنظمات والمشاركات في المؤتمر النسائي الأول عام (١٩٢٩م) ، قامت مع نساء أُخريات بتشكيل العديد من اللجان والجمعيات والاتحادات النسائية في معظم مناطق فلسطين. وهي أول رئيسة للاتحاد النسائي الفلسطيني في القدس. شمل نشاطها كافة مجالات العمل الوطني، والاجتماعي، السياسي. عملت مع (هدى شعراوي) على عقد المؤتمر النسائي العربي في القاهرة عام (١٩٣٨م) . بعد نكبة عام (١٩٤٨م) واصلت نشاطها النسوي في الجمعيات المختلفة، وبعد عام (١٩٦٧م) تم إبعادها من قبل الجيش الإسرائيلي خارج فلسطين. وبعد عودتها بقيت تقدم عطاءها الوطني حتى أواخر أيام حياتها. للمزيد من المعلومات انظر: دراغمة، عزت، الحركة النسائية في فلسطين (١٩٠٣– ١٩٩٠م) ، ص: ١٤٠.

٦٨. هي: رقية توفيق حقي عبد الله الكرمي (أُم سعيد) ، من مواليد مدينة عكا عام (١٩٠٠م) ، كان والدها رئيس بلية عكا. شغلت موقع رئيسة الاتحاد النسائي في مدينة عكا. عشقها الشاعر الفلسطيني الكبير (عبد الكريم الكرمي– أبو سلمى) ، وتزوجها عام (١٩٣٥م) ، وبعد نكبة عام (١٩٤٨م) ، نزحت معه إلى سوريا. مؤسسة القدس للثقافة والتراث، الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) عندليب فلسطين: www. alqudslana. com-

٦٩. الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٦.

٧٠. صحفي أجنبي معروف، مغامراتي في جبال فلسطين، ص١١٦، ١١٧.

٧١. هي: الحاجة عندليب احمد العمد، من مواليد مدينة نابلس عام (١٨٩٩م) ، ودرست في مدارسها، وبعد موت خطيبها عام (١٩١٧م) نذرت حياتها للعمل الوطني. بعد صدور وعد بلفور عام (١٩١٧م) أسهمت بشكل كبير في تنظيم المظاهرات النسائية وبالتعاون مع صديقتها (مريم هاشم) ، وكان لها دور مميز في الإضراب الفلسطيني الكبير، وثورة عام (١٩٣٦م) . عملت مع مريم هاشم في عام (١٩٤٥م) على تأسيس الاتحاد النسائي العربي في مدينة نابلس، وفيما بعد عملت على تأسيس العديد من المستشفيات، أبرزها مستشفى الاتحاد النسائي. شغلت موقع العضوية في العشرات من اللجان والمؤسسات الاجتماعية والسياسية، وكانت عضو مجلس وطني فلسطيني. شغلت رئيسة الاتحاد النسائي في نابلس منذ عام (١٩٤٨م) ، ولغاية وفاتها عام (١٩٧٩م) . انظر: دراغمة، عزت، الحركة النسائية في فلسطين (١٩٠٣– ١٩٩٠م) ، ص: ١٤٣– ١٤٥.

٧٢. النمر، إحسان، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٥.

٧٣. الموسوعة الفلسطينية، ج٤، ص٣٨١.

٧٤. هي: هدى محمد سلطان باشا الشعراوي، ولدت في مصر عام (١٨٧٩م) ، عاشت في ظل أسرتها التي تميزت بالثراء والرفاهية. كان والدها رئيس أول مجلس نيابي لمصر، وكان محبا للعلم ويقتني مكتبة غنية كان لها الدور الأساسي في تعلمها وحبها للمعرفة. تميزت شخصيتها بالشجاعة والثورة على اضطهاد المرأة المصرية. تأثرت بكتاب قاسم أمين (تحرير المرأة) ، فانطلقت بداية نشاطها الاجتماعي عام (١٩٠٧م) ، حيث عملت على تأسيس العديد من الجمعيات التي تعنى بالأطفال والمرأة والمرضى. أسست الاتحاد النسائي عام (١٩٢٣م) . وكانت أول من رفع الحجاب عن وجهها في القاهرة في العام المذكور. كانت من المثابرات على نصرة المطالب الفلسطينية، إذ تبنت ورعت المؤتمر النسائي العربي الأول الداعم لفلسطين عام (١٩٣٨م) . توفيت عام (١٩٤٧م) في مصر. انظر: قطب، جمال، مصَوَّر أعلام الفكر العربي، ص: ١٢.

٧٥. الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج٤، ص ٣٧٩.

٧٦. الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج٣، ص١٠٨.

٧٧. هي: ميمنة عز الدين القسام (أُم يوسف) ، ابنة الشهيد الشيخ عز الدين القسام، القائد الأبرز لثورة عام (١٩٣٦م) . من مواليد سوريا عام (١٩١٧م) كانت تعمل معلمة في مدارس الفتيات في كل من جنين وقرية برقين. ألقت كلمة المؤتمرات في المؤتمر النسائي العربي الذي عقد في القاهرة عام (١٩٣٨م) . استقر بها المقام في الأردن. عملت مديرة مدرسة للبنات في مدينة الزرقاء. توفيت عام (٢٠٠٤م) . انظر: محجوب، مخلص، جنين ماضي وحاضر، ص: ٢٣. وكذلك: زعيتر، أكرم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص: ٤٨٣.

٧٨. هي: ساذج بديع الله بهائي (أُم فاروق) ، من مواليد مدينة عكا وسكانها، عرف عنها الاطلاع الواسع، والتفكير الحاد، والذكاء الخارق. تزوجت الصحفي الفلسطيني المشهور (نجيب نصار) ، وكانت تشغل موقع رئيسة تحرير جريدة (الكرمل) التي كان يصدرها زوجها. كانت عضواً في الوفد النسائي الفلسطيني الذي شارك في المؤتمر النسائي العربي في القاهرة، وقد شغلت منصب سكرتيرة مكتب المؤتمر عن نساء فلسطين. في عام (١٩٣٨م) ، أُعتقلت من قبل السلطات البريطانية إداريا لمدة عام بتهمة تزويد الثوار بالذخيرة والسلاح، وقد خرجت من المعتقل مع بداية نشوب الحرب العالمية الأولى عام (١٩٣٩م) . انظر: الموسوعة الفلسطينية، الجزء الرابع، ص: ٤٥٧. وكذلك: ابوبكر، محمد، نساء فلسطينيات نحو القمة، ص: ١٢. وانظر أيضا: زعيتر، أكرم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص: ٤٨٣.

٧٩. محجوب، مخلص، مرجع سابق، ص٢٣.

٨٠. الموسوعة الفلسطينية، ج٤، ص٣٨٠.

٨١. الموسوعة الفلسطينية، ج، ٢١٣.

٨٢. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، ص١٥٨.

٨٣. ابوبكر، محمد، مرجع سابق، ص ١٢.

٨٤. هي: سنية حسن العبوشي، من مواليد مدينة جنين وسكانها، وهي شقيقة المجاهد الشاعر (برهان الدين العبوشي) . عملت مدرسة، ثم مديرة لمدرسة بنات جنين الابتدائية. تزوجت من ضابط المدرعات العراقي (ثابت مشتاق) ، ثم رحلت معه بعد انتهاء الحرب إلى الإقامة في العراق، حيث بقيت فيه حتى توفيت عام (١٩٩٣م) . انظر: محجوب، مخلص، جنين ماضي وحاضر، ص: ٣٦/ ٣٧.

٨٥. محجوب، مخلص، مرجع سابق، ص٣٦.

المصادر والمراجع:

١. أبو بكر، محمد (٢٠٠١م) : نساء فلسطينيات نحو القمة، مجهول رقم الطبعة والناشر.

٢. أبو نضال، نزيه. والقلقيلي، عبد الفتاح (٢٠١١م) : الكاشف "معجم أدباء وكتاب فلسطين"، الطبعة الأولى، منشورات: منظمة التحرير الفلسطينية/ المجلس الأعلى للتربية والثقافة، بيروت.

٣. ابن سعد، (١٩٩٨م) : الطبقات الكبرى، المجلد الثامن، منشورات: دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.

٤. التونجي، محمد (٢٠٠١م) : معجم أعلام النساء، الطبعة الأولى، منشورات: دار العلم للملايين، بيروت.

٥. جامعة القدس المفتوحة (٢٠٠٩م) : مقرر العمل الجماعي التطوعي، منشورات: جامعة القدس المفتوحة، الأردن.

٦. جريس، صبري (١٩٨٦م) : تاريخ الصهيونية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، منشورات: مركزالأبحاث الفلسطيني، قبرص.

٧. حبش، جمال (٢٠٠٦م) : تقييم دور الجهات المانحة في دعم وتمويل المشاريع من وجهة نظر مجالس الخدمات المشتركة/ محافظة جنين، جامعة القدس، رسالة ماجستير غير منشورة.

٨. حبش، جمال (١٩٩٢م) : حاضرة المجد قباطية، الطبعة الأولى، منشورات: مركز القدس للدراسات الإستراتيجية، رام الله.

٩. حسين، حماد (٢٠٠٣م) : مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي والاقتصادي خلال فترة الانتداب البريطاني، الطبعة الأولى، مطبوعات: المركز الفلسطيني للثقافة والإعلام، جنين.

١٠. حسين، عبد الرحيم (د. ت) : قصة مدينة: المجدل وعسقلان، الطبعة الأولى، بيروت.

١١. حماد، نافذ. وزينو، رندة (٢٠١١م) : العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة دراسات إنسانية) ، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ص (٣٩– ٧٦) .

١٢. خماش، نبال (١٩٩٥م) : تراجم مدينة نابلس وريفها، الطبعة الأولى، منشورات: مؤسسة عبد الهادي الإعلانية، عمان.

١٣. دراغمة، عزت (١٩٩١م) : الحركة النسائية في فلسطين (١٩٠٣– ١٩٩٠م) ، الطبعة الأولى، منشورات: مكتب ضياء للدراسات، القدس.

١٤. درويش، محمود (١٩٤٩م) : كارثة فلسطين، الطبعة الفلسطينية، منشورات: مركز التراث الشعبي، بيت لحم.

١٥. دعبول، رضوان (١٩٩٨م) : تراجم أعلام النساء، الطبعة الأولى، منشورات: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٦. زعيتر، أكرم (١٩٨٤م) : وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية "١٩١٨– ١٩٣٩م" الطبعة الثانية، منشورات: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

١٧. زعيتر، أكرم (١٩٩٢م) : الحركة الوطنية الفلسطينية "١٩٣٥ – ١٩٣٩م"، الطبعة الثانية، منشورات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

١٨. زعيتر، أكرم (١٩٩٤م) : بواكير النضال"١٩٠٩/ ١٩٣٥م"، الطبعة الأولى، منشورات، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان.

١٩. زقوت، ناهض (٢٠٠٣م) : وثائق القضية الفلسطينية، الجزء الأول " ٦٣٧– ١٩٣٩م" الطبعة الأولى، منشورات: المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة.

٢٠. سرحان، نمر (٢٠٠٠م) : عبد الرحيم الحاج محمد " القائد العام لثورة ١٩٣٦– ١٩٣٩م" الطبعة الأولى، منشورات: مركز القسطل الثقافي، رام الله.

٢١. سعيد، نادر (١٩٩٦م) : المرأة الفلسطينية ومجالس الحكم المحلي، الطبعة الأولى، منشورات: طاقم شؤون المرأة، رام الله.

٢٢. شاهين، احمد (١٩٩٢م) : موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، الطبعة الأولى، منشورات: مؤسسة الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق.

٢٣. شبكة: أنا المسلم للحوار الإسلامي، خطبة ليست كبقية الخطب.

www. muslm. net/ vb/ showthread. php- 14/ 10/ 2012

٢٤. صالح، جهاد (٢٠١١م) : الرواد المقدسيون، الأجزاء (١، ٢) ، الطبعة الثانية، منشورات: الاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين، رام الله.

٢٥. صحفي أجنبي معروف (١٩٣٨م) : مغامراتي في جبال فلسطين، الطبعة الثانية، منشورات: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، رام الله.

٢٦. العاملي، زينب بنت يوسف (د. ت) : الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، الطبعة الثانية، منشورات: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٢٧. عاوور، صلاح (٢٠٠٩م) : الانتهاكات الصهيونية والصمود الفلسطيني، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد السابع عشر، ص (٢٥١- ٢٢٣) .

٢٨. عبد الهادي، عزت (٢٠٠٤م) : رؤية أوسع لدور المنظمات الأهلية الفلسطينية في عملية التنمية، الطبعة الأولى، رام الله.

٢٩. عمران، محمد (١٩٩٠م) : تاريخ الحروب الصليبية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت.

٣٠. العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن حجر، (١٩١٠م) : الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، منشورات: مطبعة السعادة، مصر.

٣١. كرد، محمد علي (١٩٨٣م) : خطط الشام، المجلد الأول، الأجزاء: (١، ٢) ، الطبعة الثالثة، منشورات: مكتبة ألنوري، دمشق.

٣٢. قليوني، طاهر (٢٠٠٦م) : عائلات وشخصيات من يافا وقضائها، الطبعة الأولى، منشورات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٣٣. قطب، جمال (١٩٩٠م) : مُصوَّر أعلام الفكر العربي، الطبعة الأولى، منشورات: مكتبة مصر، القاهرة.

٣٤. لطفي، عبد الحميد (١٩٧٧م) : علم الاجتماع، الطبعة الثانية، الإسكندرية.

٣٥. محجوب، مخلص (٢٠٠٩م) : جنين ماضي وحاضر، الطبعة الأولى، عمان.

٣٦. المنجد في اللغة والأعلام (١٩٨٦م) : الطبعة الرابعة والعشرون، منشورات: دار المشرق للطباعة والنشر، بيروت.

٣٧. مؤسسة الدراسات الفلسطينية (١٩٩٠م) : فلسطين- تاريخها وقضيتها، الطبعة الثانية، القدس.

٣٨. مؤسسة القدس للثقافة والتراث، شخصيات فلسطينية: alqudslana. com. www.

٣٩. نزال، رياض (٢٠٠٧م) : العوامل السياسية والاجتماعية المؤثرة على الدور القيادي للمرأة في المؤسسات الفلسطينية الأهلية والحكومية في محافظة رام الله والبيرة، جامعة القدس، رسالة ماجستير غير منشورة.

٤٠. النمر، إحسان (١٩٧٥م) : تاريخ جبل نابلس والبلقاء، الأجزاء (١، ٢، ٣، ٤) ، الطبعة الثانية، منشورات: مطبعة عمال المطابع التعاونية، نابلس.

٤١. هيئة الموسوعة الفلسطينية (١٩٨٤م) : الموسوعة الفلسطينية، الأجزاء (١، ٢، ٣، ٤) ، الطبعة الأولى، دمشق.

٤٢. الواقدي، أبي عبد الله محمد بن عمر (٢٠٧هـ) : فتوح الشام، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، (١٩٥٤م) ، منشورات: مكتبة مصطفى ألبابي وأولاده، مصر.

٤٣. يوسف، أيمن (٢٠٠٩م) : اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة في السياسات الأمريكية من مبادرات الحرب الباردة إلى مقترحات كلينتون، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الخامس عشر، ص (٣٢٧- ٣٥٩) .